

جمهورية مصر العربية

المؤتمر العلمى السنوى الخامس  
" تربية طفل ما قبل المدرسة  
الواقع وطموحات المستقبل "  
١٩-٢١ أبريل ٢٠٠٤



المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

## اتجاهات تربية طفل ما قبل المدرسة فى بعض دول العالم

إعداد

أ.د/ عايدة عباس أبو غريب

أستاذ المناهج وطرق التدريس بشعبة بحوث تطوير المناهج  
بالمركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

obeikandi.com

## اتجاهات تربية طفل ما قبل المدرسة في بعض دول العالم

إعداد

أ.د/ عابدة عباس أبو غريب<sup>(\*)</sup>

### مقدمة :

تهتم معظم الدول المتقدمة في العالم اليوم بمرحلة ما قبل المدرسة والتي تسمى بمرحلة رياض الأطفال، ففي معظم الدول أصبحت رعاية الأطفال وإحاقهم برياض الأطفال جزء لا ينفصل من البنين التعليمي الكامل وخطوة بناءة من السلم التعليمي لمعظم الدول المتقدمة، ويرجع ذلك لثبوت أن ما يقرب من ٧٠% من النمو العقلي للطفل يحدث خلال هذه المرحلة مما يستلزم العمل على تجبير قدراته ، والعمل على تنميته لأقصى درجة ممكنة ، خاصة وأن العملية لا تقبل العكس وأن ما يتم تنميته لا يمكن تعويضه فيما بعد، ولقد أطلق على هذه الفترة من العمر العديد من المسميات الهامة التي من بينها الفترة الحاسمة، والسنوات التكوينية، وعمر الذاكرة الذهبية، بل والعمر الأمثل لاكتساب المهارات، وسنوات الشدذ والتنشيط للحواس الإنسانية.

كما أتاحت للباحثين في مجال علم النفس الارتقائي حقائق حول خصائص النمو ومراحله، وتوصل العلم إلى أن هناك نظاماً للنمو ومراحل عمرية معينة يكون الطفل فيها أكثر استعداداً للتدريب على مهارة معينة وهذا ما يطلق عليه "المراحل الحرجة". وقد أيدت بحوث دراسات المخ نفس الحقيقة بوجود نظام زمني لنمو الوظائف المعرفية المختلفة لدى الطفل، فيكون الطفل في أفضل حالات الاستعداد للاستفادة من التدريب وتنمية هذه الوظائف المعينة مع الأخذ في الاعتبار الفروق الفردية بين الأطفال وتعرف هذه العملية بمنافذ الفرص Windows of opportunity.

وهل يعنى هذا أن الطفل يفقد فرصته في الاكتشاف والرعاية إذا لم يتم ذلك في الفترة المحددة؟

(\*) أستاذ المناهج وطرق التدريس بشعبة بحوث تطوير المناهج بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية .

تقول د/ صفاء الأعرس إذا أخذنا في الاعتبار مرونة المخ وقابليته للتشكل، نستطيع أن نتوقع أن يحتاج الطفل لجهد أكبر أو لاستئارة أقوى أو لوقت أطول... ولكن لا يفقد استعداده تماماً إلا في حالات نادرة وتظل الحقيقة الثابتة أنه كلما كان الاكتشاف مبكراً كانت فرص الطفل أفضل في تنمية ما لديه من مواهب.

وماذا عن الوظائف المعرفية التي لا يكتسبها الطفل إلا في مراحل عمرية متقدمة نسبياً؟ تظل الإجابة بأن المراحل الحرجة أو منافذ الفرص تمثل أفضل الاحتمالات وتظل الإجابة أن البحث عن كشف المواهب ورعايتها حق لا يسقط بتقدم السن .

وتثير الحقائق العلمية التي أُتيحت للباحثين في مجال دراسات علم النفس، وعلم دراسة المخ، وعلم النفس العصبي تحديات جديدة للسيكولوجيين والتربويين بما وفرته التكنولوجيا الحديثة من ملاحظات وبيانات عن إمكانات الأطفال منذ الأيام الأولى من العمر مما أحدث ثورة في المفاهيم المعرفية.

لقد غيرت التجارب الحديثة في علم النفس العصبي ودراسات المخ مفاهيم كثيرة رسخت في الأدبيات العلمية عبر السنين، فما تم اكتشافه من طاقات الطفل الوليد وما لديه من إمكانات تغفلها البيئة جدير بأن يوسع مجالات تنمية الإمكانات وتقجير الطاقات التي تهدر، وهذا يضاف لتحديات المجتمع.

ومن نلك يمكننا القول أن الاكتشاف المبكر يعزز فرص الطفل لتنمية ما لديه من إمكانات، ولكن تجاوز سن الاكتشاف لا يسقط حقه في الاكتشاف ولا يضيع فرصته في الرعاية.

ونحن مازلنا مع الطفل وتربيته في الروضة، ولا بد من التقدير لهذه الجهود الرائعة التي تبذل اليوم للعناية بالطفولة وتربية الطفل وتنقيفه، فقد افتتحت مكاتب عديدة له، وزادت مؤسسات تنميته مما يعد طفرة نرجو لها النجاح والاستمرار.

وقد سبقنا الغرب وبعض الشرق في العناية العلمية بتربية طفل ما قبل المدرسة بصورة فاعلة ومؤثرة أثمرت في تربية أجيال نلك المجتمعات وظهرت ثمارها يانعة بارزة، وربما

تأخرت معظم المجتمعات العربية بعض الشيء في مضمار رياض الأطفال ( أى من سن ٣ أو ٤ إلى سن ٦ ) وكان لابد أن تلهث في خطاها لتتال الأجيال الصاعدة نصيبها من المناخ التربوى الملائم.

ولقد خطت مصر خطوة في هذا الاتجاه ولكنها لم تجعل هذه المرحلة من المراحل الإلزامية ، ولقد جاء في كتاب التعليم في مصر الواقع والمستقبل حتى عام ٢٠٢٠م. ص ٨، ٨٤ أنه منذ عقد المؤتمر القومى لتطوير التعليم الابتدائى عام ١٩٩٣ شهدت مرحلة رياض الأطفال (٤-٦) اهتماماً بالغا، وتم التوسع في إنشاء المدارس الرسمية في هذه المرحلة، إذ أن المفترض - وفقاً لتوصيات هذا المؤتمر - أن تكون جزءاً من نظام التعليم الرسمى للدولة وبالرغم من هذا للتوسع ومن إنشاء لجنة عليا لتطوير رياض الأطفال عام ١٩٩٦، فإنه يوجد طريق طويل لتعميم هذه المرحلة وطريق أطول قبل إمكان تزويدها بالمعلمات المؤهلات تربوياً.

ومما يجدر الإشارة إليه ونظراً لأهمية هذه المرحلة الخطيرة لسنوات الطفولة الأولى في النمو العقلى والانفعالى والاجتماعى أن صدر قانون تبعية الرياض لوزارة التربية والتعليم، بعد أن كان معظمها تابعاً لوزارة الشؤون الاجتماعية، وكذا لاعتبارها جزءاً من السلم التعليمى ومحاولة الوزارة العمل على تعميمها تبعاً لما تسمح به الإمكانيات.

ولقد عقدت نوات ومؤتمرات ولقاءات وخرج إلى النور العديد من الأبحاث، ورسائل الماجستير والدكتوراه التى تناولت موضوعات عن التربية في رياض الأطفال.

كما نظمت دورات تدريبية كان محورها الطفل العربى في حياته في السنتين أو الثلاث سنوات قبل أن يدخل المدرسة الابتدائية وهى بداية السلم التعليمى في أغلب الدول العربية الآن ونرجو أن يستمر البحث والدراسة عن تربية لطفل قبل المدرسة لما تحمله من أهمية على ما نتلوها من مراحل تربوية آملين في استمرار وزيادة الاهتمام بالأبحاث العلمية للتربوية النابعة من مشكلات واقعية في مجتمعنا العربى والمصرى، مشكلات خاصة بظروفنا مع الاهتمام بالمجتمع الذى يعيش فيه طفل اليوم... مجتمع يختلف بتقنياته وتقدمه وإنجازاته العلمية الهائلة الحالية والمستقبلية.

وسنتناول في تلك الورقة بعض المحاور وهي:

- أولاً : طفل ما قبل المدرسة في المملكة المتحدة.  
 ثانياً: طفل ما قبل المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية.  
 ثالثاً: طفل ما قبل المدرسة في اليابان.  
 رابعاً: توصيات ومقترحات للنهوض بمؤسسات تنشئة وتربية طفل ما قبل المدرسة في ج.م.ع.

### أولاً : طفل ما قبل المدرسة في المملكة المتحدة :

يطلق بعض المسؤولين التربويين على جميع المؤسسات التي يلتحق بها الأطفال في الجزر البريطانية اسم حضانات Nurseries ولكن هذه التسمية لها ملول آخر في بعض الدول العربية، فنحن نستخدمها فيما يختص بالثلاث سنوات الأولى من عمر الطفل، أما المرحلة السابقة مباشرة لدخول المدرسة الابتدائية فتستخدم تسمية (رياض الأطفال) إذ هي أكثر شيوعاً وقبولاً لدى القارئ المصري والعربي.

إن هناك سبعة أنواع لمؤسسات ما قبل المدرسة بالمملكة المتحدة تختلف في تبعياتها لبيئات أو وزارات، تختلف في أهدافها وبرامجها وأساليبها ونوعيات المشرفين عليها وإمكاناتها لملاية وهي:

#### (1) الحضانات التابعة للمجلس المحلي:

وهي تقبل الأطفال تحت سن الرابعة- نهارية من الساعة الثامنة صباحاً وحتى السادسة مساءً - خمسة أيام في الأسبوع طول العام والقبول حسب أولوية احتياج الوالدين أو للأطفال نوى الاحتياجات الخاصة أو الوالدين من نوى الاحتياجات الخاصة.

وتشرف عليها هيئة الخدمات الاجتماعية التابعة للمجالس المحلية- تأخذ مصروفات قليلة جداً من الآباء - مزودة بالألعاب ويتناول الأطفال وجبات ثلاث وينقسم الأطفال إلى أسر كل أسرة مكونة من ١٢ طفلاً، تشرف عليهم ممرضة متخصصة في الحضانات ولها مساعدة وتحضر أحياناً متطوعات.

هدف هذه الحضانات- تهيئة بيئة يجد فيها الأطفال رعاية أثناء النهار لا تتوفر فى بيوتهم.

## (٢) فصول ومدارس الحضانة :

وتشرف عليها السلطات التعليمية المحلية، وبعضها ملحق بالمدارس الابتدائية، ولها مساحة مستقلة، يلتحق بها الأطفال من سن الثالثة إلى الرابعة- تشرف على الأطفال مدرسة مؤهلة تأهيلاً جامعياً وأحياناً يحمل بعضهن مؤهلات أعلى من الشهادة الجامعية الأولى. وتساعد المدرسة معاونة تحمل شهادة التمريض فى دور الحضانة وتبلغ نسبة المدرسات والمساعدات (١) لكل ١٣ طفلاً.

والحضانة مجهزة بعدد كبير من الأجهزة والألعاب والمواد الخام ... الخ وألوان وأقلام وأوراق يتعامل معها الأطفال تحت إشراف المدرسة.

وتعقب هذه الحضانة ما يسمى باسم " ورشة الطفل " وهى تسبق مباشرة المدرسة الابتدائية الإنجليزية. وقبل أن يترك الطفل الحضانة للالتحاق بمدرسة الطفل يتعلم كيف يكتب اسمه ، وتهدف بوجه عام إلى مد الأطفال بخبرات تربوية مطلوبة قبل التحاقهم بالمدارس الابتدائية.

## (٣) مجموعات اللعب :

تستقبل الأطفال من سن الثالثة أو الرابعة- توجد وسط المناطق السكنية- والإشراف لبيئات مندية خيرية أو مؤسسات دينية - الإشراف الحكومى محدود. عدد الأطفال فيها يتراوح ما بين ٢٠ و ٢٥ طفلاً تشرف على الأطفال عادة مشرفة، درست سنة واحدة فى معاهد تعليم الكبار تتدرب فيها على أساليب التعامل مع أطفال هذا السن. وتهىئ للأطفال فرص استخدام بعض، الألعاب والأجهزة التعليمية.

وتهدف هذه المجموعات إلى إتاحة فرصة للأطفال للعب والتعامل مع غيرهم فى مثل أعمارهم. كما تتاح الفرص للأمهات للتعرف - بصورة أفضل- على أساليب التعامل مع الأطفال.

**(٤) حضانات خاصة تطوعية :**

وتهدف إلى تهيئة أساليب العناية بالأطفال. ومدهم ببعض الخبرات الاجتماعية والتربوية- وتتراوح أعمار الأطفال بين الثالثة والرابعة والخامسة. تشرف عليهم مشرفتان مؤهلتان تأهيلاً متوسطاً وتملك هذه الحضانات جمعيات أو هيئات خاصة.

**(٥) فصول الاستقبال أو مدرسة الطفل :**

تتلقى الأطفال في بداية مرحلة التعليم الإجبارى أو الإلزامى ( المدرسة الابتدائية ) وتفتح أبوابها للأطفال في سن الخامسة وتعتبر السنة الخامسة تمهيداً ومرحلة انتقالية، يمر بها الطفل قبل أن يتلقى مناهج المدرسة الابتدائية. وفي فرنسا تعتبر السنة الأولى الابتدائية وهى سن خمس سنوات، سنة تمهيدية، يعد فيها الأطفال للتعليم الابتدائى الفرنسى ويتشابه النظام أيضاً فى بلجيكا. وفصول الاستقبال فى المملكة المتحدة، تقبل الأطفال فى حوالى سن الخامسة، ويلتحق بهذه الفصول كل الأطفال سواء حضروا مدارس الحضانة أم لم يحضروها.

ويلعب الأطفال معظم الوقت فى الفصل الدراسى الأول، وتجهز الحجرات بألعاب تعليمية متنوعة كما توجد بها أدوات وخامات بوفرة، ومع تقدم العام الدراسى- أى فى الفصل الدراسى الثانى- يخضع الأطفال لتربية تهتم بتهيئتهم لما سيرسونه فى العام التالى، فيتعلمون المهارات المطلوبة من تلميذ المدرسة الابتدائية ويستمر العام الدراسى لمدة أربعين أسبوعاً، ويتراوح عدد الساعات يومياً حسب رغبة أولياء الأمور، ويتناول الأطفال طعام الغداء فى حالة استمرارهم بالمدرسة إلى ما بعد الظهر ، والغالبية العظمى من المدرسات مؤهلات للتدريس والتعامل مع أطفال هذه المرحلة السابقة للتعليم الابتدائى.

**(٦) رعايات الأطفال المسجلات :**

إنهن أمهات لديهن أطفال يقمن برعايتهم، وفى نفس الوقت ترعى كل أم عدداً آخر من الأطفال فى سن ما قبل المدرسة، وهن مسجلات لدى السلطات المحلية، ولا بد من شروط معينة

" لكى يتم هذا التسجيل " سواء بالنسبة للمكان أو عدد من ترعاهن من أطفال ، فلا يزيد عدد الأطفال دون الخامسة عن ثلاثة، بما فيهم أطفال الرعاية.

### (٧) الحضانات الملحقه بأماكن العمل :

تقبل الأطفال دون الرابعة، وأحياناً فى سن مبكرة جداً ولكن من الضرورة أن يكون كل المقبولين من أبناء العاملات فى ذلك المصنع أو تلك الشركة أو هذه المؤسسة الحكومية .... الخ . ولا بد أن تكون الأم لا الوالد هى التى تعمل فى تلك الأماكن فإذا تركت العمل خرج طفلها معها.

وتدفع للمؤسسات أو الشركات - عادة- أغلب التكاليف التى تتطلبها الحضانات، وتدفع الأمهات الباقى الذى يُخصم من مرتباتهن.

من العرض السابق يتضح أن هناك اهتماماً واضحاً يظهر فى التمشى مع ظروف الأسر فى ذلك المجتمع، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يظهر الاهتمام الكامل بالأهمية المطلقة لتهيئة بيئة صالحة، يتواجد فيها الأطفال قبل التحاقهم بالتعليم الابتدائى، كما أن بعض تلك البيئات تهتم بأكثر من مجرد عملية إيواء ولكن تمتد إلى عملية التنشئة والتهيئة التى تؤثر فى الطفل قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية.

وهناك اتجاه فى بريطانيا فى السنوات الأخيرة نحو تغيير وتعديل فلسفة تنشئة الأطفال. وليس الأمر قاصراً فقط على المملكة المتحدة، بل هو شاغل للبحوث العلمية التربوية فى المجتمعات الأخرى.

وهناك عدة مبادئ أساسية تحكم العمل فى رياض الأطفال فى المملكة المتحدة من أهمها:

- الحرية : لا جدال فى أن مفهوم الحرية أصبح يلعب دوراً رئيسياً فى الرياض اليوم، واعتبار الحرية منطلقاً يساعد ويسهل تكامل الشخصية، ويطلق مبادراتها وابتكاراتها وإبداعاتها.

- **السعادة :** الروضة فى المملكة المتحدة لم تعد مكاناً متجهماً، مفرطاً فى الجدبة، مشحوناً بالأوامر والنواهى، وإنما أصبحت مكاناً للسعادة والبهجة والسرور.
  - **النشاط :** يعتمد العمل فى رياض الأطفال بالمملكة المتحدة على النشاط، حيث إن التعلم بالعمل والنشاط والممارسة يعمل على استثارة دافعية أكبر، كما إنه يجعل التعلم أكثر رسوخاً.
  - **مراعاة الفروق الفردية :** تهتم رياض الأطفال بالمملكة المتحدة بكل طفل على حدة باعتباراه فرداً له خصائصه المنفردة، ولذلك يتابع وفقاً لسرعه ومستواه، وهذا يعنى أن التعلم فى الروضة ذاتى مع كل ما يحمل هذا التعلم من مزايا.
  - **نظام الأركان :** النظام المتبع فى رياض الأطفال فى المملكة المتحدة هو نظام الأركان، أما طريقة التعلم فهى التعلم باللعب، ومن أكثر الأركان شيوعاً فى رياض الأطفال ركن الكتاب حيث يحتوى على قصص مصورة، أو تقوم المعلمة المسؤولة عن الركن بقراءة قصة للأطفال لإمتاعهم نفسياً، وركن العلوم حيث يحتوى على أشكال مختلفة من المغناطيسات والمرايا المختلفة الأشكال والأحجام وحوض للسلك، وعدسات مختلفة وأقفاص صغيرة، وبعض الطيور، وعلب عليها قطع من الفلين والخشب والورق، وربطاريات مختلفة الأشكال والأحجام، وكرة أرضية، ومكتبة وصفية للعلوم، ويقوم الأطفال فى هذا الركن بإجراء بعض التجارب لاكتساب خبرات ومفاهيم علمية، ومهارات مختلفة، وهناك أيضاً ركن التلوين وركن البيت وركن المكعبات وركن البناء وركن اللعب بالرمل والملح... الخ.
- والتعليم فى هذه الأركان ليس تعليمياً أكاديمياً، وإنما يعتمد على مبدأ الاختيار الحر للنشاط، حيث إن الطفل تُترك له فرصة حرية اختيار النشاط والركن الذى يريده من بين مجموعة من الأنشطة ويناقش المعلمة عن النشاط والخبرة التى اختارها. أما دور المعلمة فيقتصر على لمراقبة والتوجيه وطرح الأسئلة على الطفل ومحادثته حيث إن المطلوب من الطفل خلال هذه الأنشطة التحدث عما يفعله، وتعمل المعلمة على تشجيع الطفل على التحدث من خلال طرح

أسئلة عليه، ومن خلال الأسئلة التي تبدأ بماذا؟ وكيف؟ وذلك لتسهيل عملية التحدث والتعبير عما يفعله بسهولة ويسر، وبعد الانتهاء من الأنشطة يُطلب من الأطفال إعادة الوسائل والأدوات إلى أماكنها، ويدرب الطفل على عدم الانتقال من نشاط إلى آخر إلا بعد الانتهاء منه. أما فيما يتعلق بعدد الأطفال والمعلمات فإنه يتراوح فيما بين معلمة واحدة لكل من ٧-١٠ أطفال.

### ثانياً: طفل ما قبل المدرسة فى الولايات المتحدة الأمريكية:

إن الاهتمام بتعليم أطفال ما قبل المدرسة فى المجتمع الأمريكى مر بعبء مراحل تاريخية وخاصة فيما يتصل بالفلسفة التى تتحكم فى تحديد أهداف هذه للتربية التى تقدم لأطفال ما قبل المدرسة.

وإذا نتبعنا تلك الفلسفة وخاصة مع بداية القرن العشرين نجد أن التأثير الإنجليزى كان سائداً وهو الاهتمام الأساسى بالصحة ومراعاة قواعدها فى كل ما يتصل بالطفل ابتداء من نظافته الشخصية وملبسه وغذائه وعاداته وراحته ولعبه.

ثم تطورت أهداف مؤسسات ما قبل المدرسة الابتدائية ، وتم إضافة بعد جديد لدور هذه المؤسسات فى النمو الجسمى ومراعاة حاجات الأطفال مع وجود نظام تتابعى لنمو المهارات الحركية عند الطفل. ووضع أرنولد جيزل A.Gesell قائمة بمراحل تطور هذا النظام بعد دراسات مستفيضة قام بها.

ثم جاءت هاريت جونسون Harriet Johnson منادية بأن يكون الاهتمام بجسم الطفل أكثر من مجرد العناية بصحته والمحافظة عليها وإكسابه عادات صحية مناسبة. فقد اهتمت بتنمية عضلات الطفل وما يستلزم ذلك من توفير أدوات وأجهزة وإمكانات فى مؤسسات ما قبل المدرسة لتنمية تلك العضلات الكبرى.

وقد تأثرت مؤسسات تنشئة أطفال ما قبل المدرسة فى الولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القرن الماضى بأراء عديد من المفكرين التربويين والفلاسفة الأوربيين، أمثال جان جاك روسو، بيستالوتزى، وفروبل، ومتسورى وخاصة فيما يتصل بما قدموه من آراء فلسفية عن

تربية الطفل والتي ركزت على أن الأطفال يتعلمون بالاحتكاك المباشر بعناصر البيئة، أو بمرورهم فى خبرات يخرجون منها وقد اكتسبوا معلومات وعادات بأنفسهم ولم تعط لهم أو يلتقوها من المدرسات أو غيرهم أى أن الخبرة المباشرة لها الأهمية بالدرجة الأولى.

ثم جاء الاعتراف بعد ذلك بأن للطفل انفعالات تؤثر فى تعلمه وفى علاقاته وفى إدراكه لذاته وثقته بنفسه.

وفى هذه المرحلة دخل التحليل النفسى رياض الأطفال ، ووجد أن هناك عوامل داخلية عند الطفل تؤثر فى سلوكه الظاهرى وعلى المدرسات معرفة المحركات التى تعمل داخل الطفل وتحدد أنواع التصرفات التى تصدر عنه، وأصبحت المدرسات على وعى بمراحل النمو الانفعالى عند الأطفال وأسباب السلوك غير السوى لديهم.

وساعد ذلك المربين والنفسانيين على التعرف على حاجات الطفل النفسية وأهمية مراعاتها فى التنشئة، والأضرار التى تلحق بالأطفال إذا تجاهل الكبار هذه الحاجات.

ثم يقول سعد مرسى وكوثر كوجك أن جميع الأفكار والفلسفات السابقة تبلورت فى فكرة واحدة وبعد مضى أكثر من ثلث القرن العشرين وهى أن الطفل ينمو ككل ، هو وحده ، هو كائن حر تام ، له جسم وعقل ومشاعر، له أسرة وأصدقاء، وله اهتمامات وميول ورغبات. وعلى المدرسة فى رياض الأطفال أن تتفهم كل هذا، وأن تعرف على وجه اليقين أن لكل طفل فريته الخاصة به.

ويمكننا أن نلخص أهم الإتجاهات السائدة للتربية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى

مرحلة ما قبل المدرسة فيما يلى :

- 1- هناك تنوع واختلاف واضح فى تربية طفل ما قبل المدرسة سببه الحرية التى تمنحها اللامركزية فى التعليم، حيث تتمتع كل ولاية بل كل مدرسة بفرص اختبار وتجريب طرق تدريس ومحتوى ما يتعلم الطفل، مما أعطى الباحثين فى أمور التربية وعلم النفس مجالات كثيرة للدراسة والأهتراحات.

٢- تعتمد تربية الطفل على قدراته، وما يتعلمه يعتمد إلى درجة كبيرة على ما يعرفه وما لديه من خبرات سابقة. وعند تخطيط برامج لمرحلة ما قبل المدرسة من الضروري معرفة الدرجة التي وصل إليها الطفل في نموه. بمعنى مراعاة فردية كل طفل، وأن يبدأ تعليمه استنادا على ما اكتسبه سابقا مما نطلق عليه "تفريد التعليم" أي جعل التعليم يتناسب مع قدرة كل طفل على حدة.

٣- ولكي يكون التعليم فاعلا ومؤثرا، يجب أن تراعى الفروق الفردية بين الأطفال، فكل طفل هو فرد مستقل بذاته وبشخصيته وقدراته ومهاراته، له اهتماماته وميوله ومخاوفه ورغباته. ويجب أن تتمشى أساليب التدريس مع حاجات كل طفل.

٤- كلما زادت دافعية الطفل ورغبته كان تعلمه أفضل.

٥- لكي ينجح الطفل في مراحل الدراسة المستقبلية، يجب أن يتعلم منذ مرحلة ما قبل المدرسة مهارات وواجبات ومسئوليات (التلمذة) وبذلك يكون السلوك المناسب. مثل القدرة على الانتباه، اتباع التعليمات والتوجيهات، يفهم ماذا تتوقع المرشدة منه، يعرف كيف يعمل مع جماعة من زملائه الأطفال وأن يأخذ المبادرة في العمل، ويتطلب إعداده للمستقبل سلوكا اجتماعيا مهما، مثل آداب الحوار والتعامل مع الآخرين، معنى كل هذا أن الطفل لكي ينجح في المستقبل كمتعلم.. عليه للتمكن من بعض المهارات والمعارف.

وتقول كوثر كوجك أن الآراء التي نادى بها مفكرون تربويون في الماضي قد امتزجت فعلا في نسيج متناسق مع اتجاهات حديثة أملت ظروف المجتمع الأمريكي وتطويره وإمكاناته المادية فصار هذا التنوع في سياسات برامج مرحلة ما قبل المدرسة، فإنيك فلسفات ووجهات نظر وبرامج متعددة.

### ثالثاً: طفل ما قبل المدرسة في اليابان:

#### خصائص عامة:

إن الأنظمة التعليمية في اليابان لها عدد من الملامح الفريدة والتي تثير الاهتمام بالمقارنة بالدول الأخرى المتقدمة.

- طبقاً للمادة رقم (1) من القانون الأساسى للتعليم فى اليابان، فإن التعليم يستهدف كمال خلق كل فرد، وأن ينشئ مواطنين يابانيين أصحاء عقلياً وجسماً يوقرون الحقيقة والعدل ويحترمون قيم الأفراد، ويعتبرون العمل والمسئولية مصدر شرف وفخار، وأن يكون لديهم اتجاه إيجابى فى دولة ومجتمع مسالم، أى أن كمال الخلق هو المفهوم المحورى فى التعليم فى اليابان [التعليم من أجل الكوكورو Kokoro] أى من أجل تنمية الخلق.
- تعتبر الجوانب الاقتصادية للتعليم فى اليابان من المحرمات كنقاط للمناقشة، لأن اليابانيين يعتقدون أن الجوانب الثقافية والروحية فى التربية أكثر أهمية، وأن التعليم لا ينبغي أن يخضع للاقتصاد.
- وفى إطار الإصلاح التعليمى المستمر فى اليابان طورت وزارة التربية والعلوم والثقافة " مونبوشو Monbusho سياسات وممارسات لاحترام الفروق الفردية بين الأطفال والتلاميذ وأعدت المدخل والطرق للتجريبية.
- فى النظام التعليمى وخاصة عند المستوى الأساسى، حظى محتوى التعليم بأولوية قصوى، ويعتقد اليابانيون أن المعرفة والمهارات ما هى إلا جزء من هدف التعليم وأن جانب الخلق "الكوكورو" أكثر أهمية وهذا المدخل جعلهم يحترمون ويقدرّون تحقيق التوازن فى جوانب نمو الأطفال المختلفة، العقلية والخلقية والفكرية والجسمية، وفى اليابان يطلق على هذا التوجه تعليم الشخص ككل "Whole-Person Education".
- إن الأنشطة التى تستهدف تنمية الخلق وبنائه وتمامه هى التى تعتبر تعليمياً، أما الأنشطة التى تستهدف المعرفة والمهارات تعتبر تدريباً. ومن هذا المنطلق فإن لاحترام التعليم والقيم الخاصة والروحية تعتبر أبرز الملامح الرئيسية لهذا التعليم والتى منها:
  - 1- للمدارس وظائف أخرى بالإضافة للتعليم مثل التأديب والتربية الخلقية، فالمعلمون مرشدون للأطفال فى حياتهم اليومية حتى خارج المدرسة.
  - 2- مستوى الاستثمار فى التعليم فى اليابان مرتفع، فقد يزيد عن 5% من الدخل القومى.

٣- المكانة العالية لمهنة التعليم إحدى أهم النتائج ذات المغزى والدلالة للاحترام فى اليابان.

تنص المادة ٦ من القانون الأساسى للتعليم، والمنبثق من الدستور اليابانى " أن المدارس مؤسسات عامة تنشئها الدولة والسلطات الإقليمية بواسطة الأشخاص المؤهلين قانوناً لذلك، والمعلمون فى خدمة المجتمع كله يأتمنهم على أداء واجباتهم، ولهذا فإن هيئة التعليم يجب أن تصان وتحترم وتبذل لها كل مقومات الأمن الاقتصادى والاستقرار " .

٤- التعليم مدخل لتحقيق المساواة، ويعتقد اليابانيون أن الفرصة المتساوية فى التعليم تضم الكيف أو الجودة وأن جميع الأطفال ينبغى أن تتاح لهم دراسة محتوى تعليمى متساوى.

ومن أهم مقومات بناء خلق جيد واتجاهات سليمة عند الأطفال ممارسة الأنشطة الاجتماعية وذلك من خلال تقسيم الأطفال إلى جماعات عمل مسئولة وأن هذه الجماعات تتبادل الأدوار فى القيام بهذه المسئوليات ويتعلم جميع الأطفال من خلال هذه الترتيبات أن كل فرد ينبغى أن يسهم أو يشترك فى جزء من هذه الواجبات وأن كل فرد يتساوى مع الآخر فى القيام بهذا "الواحد من أجل الجميع، والجميع من أجل الواحد" ويتعاون الأطفال الواحد مع الآخر داخل الجماعة، والموهوبون يساعدون بطبيء التحصيل على نحو تلقائى وأعضاء الجماعات ليسوا ثابتين ولكنهم يتبدلون على نحو منظم ويتعاونون.

ويتحقق النظام أو الضبط والانسجام والتناغم بجهود الأطفال التلقائية، وأن هذا المدخل فى التعليم جزء من أساس جماعية اليابانى "Groupisim" والتي هى جزء من الثقافة اليابانية، كما أن التعليم أو التربية فى الأسرة قبل المدرسة.

### أساليب تربية طفل ما قبل المدرسة فى اليابان :

تقول المؤلفة الأمريكية ميرى هويت Merry White فى كتابها التربية والتحدى (التجربة اليابانية) وبالتحديد بالفصل السادس الذى جاء بعنوان "التعليم على حجر الأم" تشكل الأم

نمو طفلها، فهي تعتمد على هذه العلاقة بينها وبينه، علاقة فيها الالتصاق والحساسية، الأهداف المشتركة، وتستمر هذه الخصوصية في العلاقة عندما نتحدث عن المعلمة في تعاملها مع الطفل في بداية دخوله أول مؤسسة (تعليمية) .

ويعتبر هذا الالتحام والالتصاق الجسمي والنفسي بين الطفل وأمه مقياس نجاح الأمومة اليابانية، كما يعطى الأم الفرصة لتكوين الفهم الواعي لسمات وسلوك وأحاسيس طفلها؛ حيث يساعدها هذا الفهم على تشكيل نموه.

كما تقول : يتعلم الطفل - بصورة مستمرة - تجنب المواقف التي تسبب مضايقات للغير، أي يبدأ الطفل منذ البولكبير في تدبر العواقب التي تتجم عن سلوكه نحو الآخرين فالطفل يرتبط منذ البداية بأمزجة وأحاسيس الآخرين، بمعنى أنه بينهم.

وتحت عنوان المنهج المنزلي قالت: تعمل معظم الأمهات اليابانيات على تدريب أطفالهن على ركائز التعليم قبل دخولهم المدرسة الابتدائية- إيماناً منهن، أن هذا التدريب أساسى للنجاح فى المدرسة فيما بعد. وتعتبر سن الثالثة هى نقطة الانتقال من مرحلة التنشئة إلى مرحلة الإعداد للمدرسة.

وتعلم الأمهات فى المناطق الحضرية أطفالهن الحروف الهجائية والعد حتى رقم المائة ، مع أداء بعض العمليات الحسابية الخفيفة التى لا يتجاوز ناتج أية عملية منها رقم عشرة، كل هذا قبل أن يدخل الطفل الصف الأول الابتدائى. هذا إلى جانب حفظ وترديد بعض الأناشيد والأغنيات. أما رياض الأطفال فغالباً لا تعلم هذه المهارات القرائية والحسابية بشكل نظامى، حيث يكون الاهتمام موجهاً نحو النمو الاجتماعى والقيمى والتهينة العقلية والحركية لدخول المدرسة الابتدائية.

ونقول المؤلفات : إن ما تقوم به الأم اليابانية فى تعليم أطفالها المهارات العقلية وتنميتهم معرفياً يثير اهتمام الأمريكين بالذات وينظر الأمريكيون نظرة تقدير بالغ إلى الساعات التى يقضيها الأطفال فى تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

كما تأخذ الأمهات اليابانيات أمر تعليم أطفالهن قبل المدرسة مأخذ الجد والحرص البالغين، فهن يقدمن (منهجاً) محدد الأهداف ولكنه يقدم بطرق طبيعية وليس بطريقة نظامية جامدة، ويقضين ساعات طويلة يمارسن أعمالاً تعاونية مع الأطفال مثل الرسم، وقراءة القصص، والألعاب التي تتطلب كتابة وعداً. ولا يبخل أولياء الأمور على أطفالهم في شراء الألعاب التعليمية والمجلات التي فيها صور ملونة وإخراج متميز. والأم اليابانية لا تكتفى - كالأم الأمريكية - بمراقبة سلامته الجسمية وعلاقاته الاجتماعية، ولكنها تعلمه، فالطفل الياباني يتعلم بالمشاركة في النشاط أو في اللعبة مع أمه وغيرها أما الطفل الأمريكي فيتعلم بمفرده مع لعبته.

وتسرب الأم اليابانية طفلها على التركيز، ويتعود على الانغماس والتركيز في أداء عمل واحد في الوقت الواحد وبذلك يتعلم الانهماك المخلص في إنجاز العمل الذي يعمله.

والهدف الحقيقي لما تبذله الأم اليابانية مع طفلها - فيما يبدو برنامجاً جاداً يعتمد على استراتيجية لتعليمه التركيز - هو رغبتها الحقيقية في تعليم طفلها الانغماس للمركز والإيجابي في نشاط ما، محتوى هذا النشاط ليس هو المهم، بل هو بمثابة الوسيلة التي تحقق هدفها إلى تكوينه في طفلها من عادة التركيز.

إذا كان الطفل الياباني وهو على حجر أمه تزرع فيه هذه القيم التربوية عظيمة الشأن، فماذا عن دور مؤسسات ما قبل المدرسة غير الأسرة، نقصد رياض الأطفال ماذا تفعل؟

ينادى علماء التربية والكتاب والمفكرون والمعلمون بضرورة بذل مزيد من الوقت والجهد للتربية المتكاملة للطفل، ولكن أولياء الأمور يهتمون بالتعليم المدرسي من قراءة وكتابة وحساب، فهذا في رأيهم إجراء مهم، يؤدي إلى نجاح أبنائهم فيما بعد في مراحل التعليم. وفي نفس الوقت يعدون أنفسهم مع إعدادهم لأطفالهم، لاجتياز امتحانات القبول في أكثر رياض الأطفال رقياً.

وتنتشر في اليابان في السنوات الأخيرة دور ما قبل المدرسة سواء دور الحضانة أو رياض الأطفال التي يلتحق بها الأطفال من سن الثالثة، وكل الأطفال تقريباً (في سن الخامسة) ملتحقون بمؤسسات خارج البيت.

وقد تضاعف دور تلك المؤسسات ومنها مؤسسات حكومية وغير حكومية. كما ذكرت مصادر وزارة التربية أن المؤسسات غير الحكومية تدفع فيها مصاريف باهظة.

ونظراً لانتشار دور ما قبل المدرسة في اليابان فقد تزايد نفوذها وتأثيرها بما تقدمه من بيئة ومناخ تربوي. وتصف ميرى هويت بيئة هذه الدور فتقول إنها مثل البيئة المنزلية، وأن ٩٦% ممن يقومون على تربية الأطفال من الإناث، وكلما صغر سن الطفل تعهدته أنثى وليس رجلاً.

لما لجو العام في الدار فتصفه كاترين لويس وآخرون بأنه مُشبعٌ بالنفء والعطف، ويعد عن الأكاديمية المدرسية، ويتمحور حول اللعب. ويؤكد غالبية المعلمين والمعلمات على الجوانب الاجتماعية والسلوكية، بالرغم من رغبة أولياء الأمور في الاهتمام الأكثر بالجوانب المعرفية كما يُسجَع الأطفال على الاعتماد على أنفسهم في قضاء حوائجهم كلما أمكن ذلك.

ومن أهم أهداف دور الحضانة ورياض الأطفال في اليابان تنشئة أطفال مشبعين بالحساسية نحو الآخرين والمهارات اليدوية والسلامة الجسمية وللتعاطف مع الأصدقاء، ولديهم القدرة على الاستجابة الطيبة للمواقف والبيئات المختلفة.

كما أن معظم أطفال الرياض في المدن الكبيرة يتلقون دروساً خاصة إلى جانب البرامج المعتادة في رياض الأطفال ، ولكن هذه الدروس الخصوصية لا صلة لها بالجوانب الأكاديمية، وإنما تتمشى مع بعض الرغبات الشائعة في المجتمع مثل: دروس في الموسيقى أو للرسم، أو السباحة، أو اللغة الإنجليزية، وفي جميع الأحوال: فإن الهدف الرئيسي من هذه الدروس هو إثراء الخبرة للتربوية للأطفال .

ومما سبق يتضح أن هناك تكاملاً بين التعلم الناتج في البيئة المنزلية، وبين ما ينتج من بيئة أخرى، قد تكون مدرسية، أو غير مدرسية ولكن ليس هناك تعارض بين هذه وتلك.

## رابعاً: توصيات ومقترحات للنهوض بمؤسسات تنشئة وتربية طفل ما قبل

### المدرسة فى ج.م.ع :

- قصر القبول فى مؤسسات إعداد معلمات رياض الأطفال على من يتوفر لهن الاستعداد والقدرة والميل وأن يترك حق القبول من عدمه لهذه المؤسسات، وعدم إخضاع القبول فى هذه المؤسسات لمكاتب التنسيق فى المناطق التعليمية.

- عدم إلزام المعلمات باستخدام برامج محددة، بل نترك لهن الحرية فى تحقيق الأهداف المطلوبة باستخدام المحتوى الذى يرغبن فيه، بالاتفاق أسبوعياً مع إدارة الروضة وتبعاً لما تعلمه الطفل فى الأسبوع السابق.

- العمل على استبدال المعلمات غير المؤهلات فى أقرب فرصة ممكنة أو إرسالهن فى بعثات داخلية لاستكمال دراستهن للمستوى الجامعى والتربوى. وتدريب مديرات الرياض والموجهات على الأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع أطفال الرياض وفهم الغرض منها. وقصر العمل فى هذه المراكز على المؤهلات تأهيلاً جامعياً وتربوياً وخاصة أن التحدى فى التدريب هو التوصل إلى تزان فيما بين النظرية والممارسة العملية ليتمكن المتدربون من اكتساب المهارات العملية التى يحتاجونها من أجل نمو الأطفال ومشاركتهم النشاط فى عملية التعلم، مع تزويدهم فى نفس الوقت أساساً نظرياً كافياً حتى يتمكنوا من ابتكار أنشطة جديدة لمساندة عملية نمو الأطفال.

- الإسراع فى إنشاء العديد من رياض الأطفال للقضاء على ظاهرة تكس الأطفال فى الفصول، مع العمل على خفض الحد الأقصى لعدد الأطفال فى الصف، بحيث لا يتعدى عشرين طفلاً، والعمل على إتاحة الفرصة لاستيعاب جميع الأطفال فى هذه المرحلة.

- من الضرورى أن تتوفر برياض الأطفال، القاعات المناسبة لممارسة الأنشطة من خلال أركان الأنشطة المختلفة كالنشاط الموسيقى والتربية الرياضية، والفنية والكمبيوتر... الخ بالإضافة للمطبخ والمطعم ومن أجل استفادة طفل الروضة من الكمبيوتر بدرجة كبيرة حيث إنه يعمل على تنمية تآزر العين واليد لدى الأطفال عند تعاملهم معه، كما أنه يعمل

على إتاحة الفرصة للطفل للانتقاء واكتشاف وتجريب استراتيجيات بديلة وحل المشكلات، والجرأة فى استخدامه دون الشعور بالخوف من أية أخطاء، وبذلك تتاح الفرصة للتفاعل بين الكمبيوتر والطفل، وإمداده بتغذية راجعة مستمرة عن مدى تقدمه وتعزيز تعلمه من خلال اللعب للناجح بشكل مستمر وبذلك يصبح للكمبيوتر أداة تساعد فى تعليم الطفل وتتميته بشكل فعال تحت إشراف وتوجيه المعلمة.

- ضرورة إعداد معايير لتصميم المبنى المدرسى لرياض الأطفال تتوفر فيها الخصائص المعمارية والبيئية والتربوية مراعية اختلاف الظروف المناخية على مستوى الجمهورية، وذلك على غرار الدارسات التى تمت فى مجال معايير التصميم للمبنى المدرسى فى مرحلة التعليم الأساسى، والثانوى العام، والثانوى الفنى بأنواعه المختلفة، وكذلك للتلاميذ نوى الاحتياجات الخاصة.
- يجب أن تتضمن برامج رياض الأطفال اكتساب للمهارات والسلوكيات التى تسهم له بالعمل الفعال فى بيئته الحالية، مع اكتساب المهارات المطلوبة للتكيف مع متغيرات البيئة، مع التأكيد على تعلم الطفل كيف يتعلم، أكثر من تعلم الحقائق فقط.
- عدم التركيز على تعليم القراءة، والكتابة والحساب فى الروضة، مع استبدال ذلك ببرامج للعمل على تنمية العضلات الكبيرة، ومهارات الطفل المعرفية والوجدانية والاجتماعية.... الخ.
- إعداد بطاقة تتبعية للطفل فى مرحلة الرياض توضع بملف الطفل لتصبح جزءاً من الأوراق المطلوبة عند الالتحاق بمرحلة التعليم الأساسى.
- العمل على قبول الأطفال من نوى الاحتياجات الخاصة ومحاولة دمجهم "جزء من الوقت" مع الأطفال العاديين وذلك لمساعدتهم وتهيئتهم للانماج فى المجتمع فيما بعد، ومساعدة الأطفال العاديين للتعامل مع أقرانهم من نوى الاحتياجات الخاصة.
- السبع عن تكليف الأطفال بواجبات منزلية، والاعتماد على أسلوب لتعلم عن طريق اللعب.

- العمل على احترام ذاتية الطفل وتدريبه على الاستقلال والاعتماد على الذات وإعطائه فرصة حرية الاختيار.
- العمل على ترتيب زيارات لمديرات وموجهات ومعلمات رياض الأطفال لبعض الدول المتقدمة للاطلاع على أحدث الطرق والتنظم للمتبعة في تربية وتنشئة الأطفال في تلك الدول.
- الاهتمام بالقصص مع تزويد جميع الرياض بقصص مناسبة للأطفال بحيث يتم انتقاها من قبل المختصين في هذا المجال.
- إعداد الأم المصرية لأساليب التعامل والتنشئة المناسبة والحديثة مع الأطفال في السنوات الأولى من حياتهم في الأسرة قبل الذهاب للمدرسة أو لرياض الأطفال، وذلك من خلال أساليب التعليم النظامي، واللائظامي وخاصة برامج التوعية وأساليب التنشئة من خلال وسائل الإعلام (التلفزيون- الصحافة... الخ) ووسائل التعليم عن بعد مع إعداد برامج ودراسات عالية المستوى تدرس من خلال التعليم عن بعد والتعليم المفتوح أو تبث من خلال القنوات التلفزيونية الفضائية والأرضية حيث تساير تلك البرامج مفاهيم مجتمعنا ونتذكر هنا قول الشاعر الكبير أحمد شوقي "الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق".

## المراجع

- ١- أبحاث مؤتمر الطفل العربي الموهوب : اكتشافه- تدريبيه- رعايته- المؤتمر العلمى الثانى لكلية رياض الأطفال ١٩٩٧م. الهيئة العامة للاستعلامات- القاهرة- أكتوبر ١٩٩٧م.
- ٢- المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية بالتعاون مع منظمة اليونسكو : الطفل المصرى وخبرات تعلم ما قبل المدرسة. المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية - القاهرة ١٩٩٦م.
- ٣- أميمة منير عبد الحميد جاجو: تربية الطفل فى الفولكلور فى الريف المصرى. رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لمعهد الدراسات والبحوث التربوية - جامعة القاهرة عام ١٩٩٩م.
- ٤- سعد مرسى أحمد وكوثر حسين كوجك: تربية الطفل قبل المدرسة- عالم للكتب- الطبعة الثالثة- القاهرة ١٩٩٢.
- ٥- سهير كامل أحمد : تطوير معلمة رياض الأطفال- المؤتمر القومى لتطوير إعداد المعلم وتدريبه ورعايته- وزارة التربية والتعليم - القاهرة- ١٩٩٥.
- ٦- صفاء الأعسر: تنمية التفكير حق لكل طفل - مجلة الطفولة والتنمية، المجلس القومى للطفولة والتنمية- عدد نوفمبر (تشرين الثانى) القاهرة ١٩٩٩م.
- ٧- صفاء الأعسر: الموهبة مدخل لإثراء التعليم والتعلم محاضرة أقيمت بالملتقى العلمى لشعبة بحوث تطوير المناهج المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية- القاهرة ٢٣ يناير ٢٠٠١م.
- ٨- عابدة عباس أبو غريب: قضايا تطوير إعداد معلم التعليم العام "معلم للدراسات الاجتماعية" المؤتمر القومى لتطوير إعداد المعلم وتدريبه ورعايته- قطاع الكتب، وزارة التربية والتعليم - القاهرة ١٩٩٥.
- ٩- عابدة عباس أبو غريب وعبد العزيز عبد الهادى الطويل: تصور مقترح لإعداد معلم التعليم عن بعد فى مصر. المؤتمر القومى لتطوير إعداد المعلم وتدريبه ورعايته- وزارة التربية والتعليم- القاهرة ١٩٩٥م.

- ١٠- فوزى رزق شحاته عبد الرحمن: تطوير نظام رياض الأطفال فى مصر لتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية- رؤى بعيدة المدى، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية- القاهرة - مايو ٢٠٠٢ م.
- ١١- كارو أوكاموتو: تربية الشمس المشرقة، مقامة فى التربية فى اليابان- عرض وتلخيص المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية - سلسلة الكتب المترجمة (٧)- قطاع الكتب بوزارة التربية والتعليم - القاهرة ١٩٩٩ م.
- ١٢- مراد وهبة ومنى أبو سنة: الإبداع والطفل- ندوة الإبداع والطفل ٨-١٠ يناير ١٩٩٤ معهد جوته القاهرة ١٩٩٥ م.
- ١٣- ميرى هوايت : التربية والتحدى - التجربة اليابانية. ترجمة وعرض وتعليق سعد مرسى أحمد وكوثر حسين كوجك عالم الكتب- القاهرة ١٩٩١.
- ١٤- هدى محمد قناوى : كتاب الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة - كتاب مستقبل التربية العربية- المجلد الأول - العدد الثانى- أبريل ١٩٩٥.